بحث نفسي علمي

٢ـ الأحـــلام

الأســـتاذ عبد العزيز جادو

يرى بعض علماء النفس أن الأحلام عند الأطفال الصغار غالباً ما تكون منطقية معقولة . لأنه إن لم يكن الطفل شقياً بين أهله وفي بيئته ، فإنه لا يملك وقتاً يبني فيه هيكلاً مركباً من الكبت . ومع أن أحلامهم ترمز إلى رغبات عقيمة غير مجدية ، إلا أن هذه الرغبات نادراً ما تكون غير مقبولة للعقل الواعي عند الطفل الصغير ، فتظهر واضحة غير مستترة . ولكن على قدر ما يكون المراهقون قلقين ، تكون رغباتهم العقيمة غير مقبولة للعقل الواعي، ولذلك فهي تظهر في شكل يغاير الحقيقة

وهناك ثلاثة أنواع للأحلام :

١ — أحلام منطقية متسقة كأحلام الأطفال . مثال ذلك : والد يرفض أن يأخذ طفله إلى السينما ، فيذهب الطفل في حلمه إلى سينما يتخيلها إدراكه العقلي

٢ — أحلام تبدو مترابطة ولا يمكنها أن تتناسب مع حياة الحقيقة . مثال ذلك : شخص يحلم بأنه يسير بقرب منزله فيرى أن أخاه يكاد يهاجمه أسد

٣ — أحلام تبدو مفككة ، غير منسجمة ، سخيفة ، مشوشة

والنوعان الأخيران يعتبران نموذجاً من أحلام المراهقين وأحلامنا ولو أنها تبدو غير معقولة وغير مفهومة ، إلا أنها تبدو — دائماً — تعبيراً مستتراً لأساليبنا العقلية الكائنة . والأحلام يمكنها أن تحول إلى هذه الصورة ، الفكر التي في الوجود . ولكي تفعل هذا فهي تنتفع بالطرق التي يمكن أن تبدو للعقل الواعي مضحكة . وهي مع ذلك تتجاهل المتناقضات الواضحة ، وتأتي بفكر مختلفة بوساطة التداعي السطحي

ومصدر الحيرة الظاهرة منها ناتجة عن رقابة العقل الواعي . ومع أن كفايتها العملية تعزى قلة أهميتها إلى الحقيقة بأننا نكون في سبات ، فنحن غير قادرين على استعمال المراقبة الشعورية ، فهي لا تزال تحاول أن تمنع اللاشعور من أن يكون شعوراً

والعقل الواعي يمكن أن يُمهد للأوضاع ولبعض الصور التي تظهر في أحلامنا . فإذا انشغلنا يوماً بمواعيد كثيرة مع أناس ، يمكننا أن نندهش إذا أخذت أحلامنا شكلاً مماثلاً .

الدخيلة في الإسلام ، ومحاربة التعاليم الضالة والتفاسير الباطلة لعقائده ... وما دخل على العقائد من بدع الاعتقاد في الأولياء ، وما تأتيه طرق الصوفية من بدع وضلالات الخ .

وقال الأستاذ جب وهو يتحدث عن دعوة الأستاذ الإمام في كتاب وجهة الإسلام : « ... ثم واصل تلاميذه ما بدأ من عمل ، وهم وإن لم يبلغوا مبلغ شخصيته الباسلة ، فقد جعلوا مبادئه بكتاباتهم وجهودهم الشخصية إلى جميع أجزاء العالم وأثروا تأثيراً كبيراً ، ولا سيما عن طريق مجلتهم المنار »

وقال برج الأستاذ بجامعة ليدن في كتاب وجهة الإسلام : « وكانت مجلة (المنار) في مصر أول مصباح أرسل شعاعاً من هذا التفكير الجديد على جمهور عظيم من المسلمين ، ولم يشرق (منار) القاهرة على المصريين وحدهم ، ولكنه أشرق على العرب في بلادهم وفي خارجها ، وعلى مسلمي أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامعة الأزهرية أو في مكة وعلى الأندونوسي المنعزل . وقال : « وحركة التجديد هذه التي انبعثت من (المنار) وذاعت في مجلات الملايو أثناء العشرين سنة الأخيرة أحدثت حركة عظيمة في أراضي ـ بادنج الواطئة ـ وحركة أقل منها في الأراضي المرتفعة الخ »

وعاد الأستاذ جب فقال : « فمجلة (المنار) بنزعتها الإصلاحية ذائعة في العالم الإسلامي كله ، وتلعب دوراً هاماً في إصلاح الأفكار الدينية كما بينه الأستاذ (برج) حين وصف تأثيرها في أندونسيا »

هذه فذلكة صغيرة من تاريخ العلامة الحجة السيد رشيد رضا ننشرها على الناس إثباتاً واعترافاً بفضله رحمه الله ورحم أستاذه .

(المنصورة) محمود أبو رية

على أن عقلنا الباطن ربما يكون مسئولاً عن التعرف بأناس لم نكن قابلناهم فعلاً فى ذلك اليوم ، ونشاط حلمنا قد يبدو باطلاً نظراً إلى أننا لا يمكن أن نتحقق أو أن نذكر بتيقظ ما كنا نظنه يأتى فى أحلامنا

يستيقظ كثير من الناس فى الصباح بهذا التأثير الذى يرجع سببه إلى الرقابة على العقل الواعى . وبعض أجزاء الحلم كثيراً ما يُنسى فى حين أن بعضها الآخر يكون محرفاً ومشوهاً فى الذاكرة الواعية ، ولذا يظل اللاشعور مكبوحاً ، وإذا لم يكن هناك سبب ثابت لوجوب امتلاكنا نوعاً من الحلم الذى نكون مندفعين فيه بدون قصد من مكان إلى مكان ، يحتمل أن يرجع السبب فى ذلك إلى بعض مسائل شخصية نكون قد حاولنا دفعها فى أعماق الصورة .

وفى ساعات يقظتنا نحاول أن ننسى هذه المسألة فى عمل ولهو مستديمين . وحلمنا جهد يحمى النوم لكيلا نستيقظ أو نقلق . والناس الذين يحاولون أن يتجنبوا حكماً خطيراً ، أو الذين لا يمكنهم الوصول إلى حكم ، عندهم فى الغالب هذا النوع من الحلم

والأحلام التى نحاول فيها أن نهرب من بعض الأخطار والتى تكون الحركة فيها صعبة كأن نكون دائسين فى وحل لزج أو متعلقين بأغصان أشجار ، لها أهمية مماثلة . وهناك بعض المسائل الخطيرة التى نحاول أن ننساها أو نتحاشاها ، ولكنها برغم جهودنا تتشكل فى صورة غير مقبولة . وأحسن تصرف لنا هو أن نكشف المسألة ونسويها . وحين يقف مثل هذا النوع من الأحلام تكراره عند حده ، علينا أن نحاول فهم القليل عن معنى رموزها . ويجب علينا أن نحلل شعورنا واستجاباتنا وعلاقاتها بالأشباح التى تظهر على الدوام فى أحلامنا . والأمانة التامة من ألزم اللزوميات ، حتى ولو كانت مما لا تسر

ولنأت هنا بمثال للطريقة التى تساعد على الفهم الذاتى :

(فلان) كهل عَزَب ثرثار ، يعيش مع أخته العجوز الأرملة . إنه يتزعج من كل شىء وعلى الأخص صحة أخته . وقد اشتكى من أحلام مزعجة . ففى أوضاع غامضة مختلفة ، رأى أخته ممددة ميتة وإما على وشك الموت . يرى نفسه إما محاولاً إعادتها إلى الحياة وإما مندفعاً للتفتيش عن أشياء . وإنه ليقول : « أردت أن أسرع ولكننى لم أستطع ، كنت أوقع الأشياء دائماً وأخلط بين قطع الأثاث . وفى كل أحلامى كان (ا) موجوداً ، وكانت توجد أيضاً ممرضة ولكنها كانت تتمثل فى صور شتى . ففى بعض الأحيان كانت ابنة عمى السيدة (ب) ، وكانت فى بعض الأحايين الآنسة (ج) وأحياناً (د) . ولم أكن أفهم سبب وجود (ا) هناك . إنه كان معى فى الجامعة ولكنى لم أكن أحبه كثيراً . وكنت لم أره زهاء العشرين عاماً . وكنت دائماً فى حالة مزعجة أستفجد بهم أن يعملوا شيئاً . وفى معظم أحلامى ، كان (ا) يخلع ساعة أختى الذهبية من رسغها . وكنت أطلب منه أن يعطينيها إذ كان لى الحق فى أن أقرر لمن يجب أن تكون ، وكان هو يتمسك بخطفها من يدى . فيبدأ الجميع فى جذبها فى اتجاهات مختلفة . وفى تلك اللحظة ، كانت أختى تنتصب واقفة وتنظر إلىّ »

وكان (فلان) يستيقظ من نومه دائماً عند هذه النقطة يائساً ، قانطاً يتملكه الشعور بأنه يجب أن يذهب إلى غرفة أخته ليتحقق من أنها بخير

ولو أن هذا يبدو حلماً مزعجاً نموذجياً . فقد كانت هناك بواعث شديدة لاشعورية موجودة فيه . ففى الجامعة كان فلان حيياً خجولاً ، ولقد أراد أن يكوّن لنفسه أصدقاء من بعض النساء ويخص منهن فتاة وكتب قصيدة أهداها إليها ، ولكنها وقعت صدفة فى يد (ا) ، وعرض فلان بعض الوعود ، كما يفعل الشعراء ، ولم يكن شعره رديئاً ومع ذلك فقد صار أكثر خجلاً وأكثر حساسية

(ا) مثال كريه جداً ، حاول أن يهدم إدراك فلان المثالى للنساء ، واتجاهه العف نحوهن بترديد حكايات ماجنة

وكانت الآنسة (ج) جارة أعجب بها فلان . وباستثناء أخته كانت ب المرأة الوحيدة التى عرفها معرفة حقيقية ، ولقد قال لها ذات مرة أنه يحب (ج) حباً شديداً

(د) كانت نجماً سينمائياً تخصصت فى الأدوار التى تمثل المرأة العاقلة الحكيمة

ولقد أراد فلان أن يتزوج ، ولكنه كبت هذه الرغبة ،